الصلات بين النوبة وقبائل السودان حتى نهاية العصر المسيحي

د. أحمد الياس حسين

كلية التربية – جامعة الخرطوم

المستخلص:

بدأ اسم النوبة في الظهور مبكراً منذ الألف 3 ق م في المصادر اليونانية والرومانية في مناطق غرب ووسط وشمال السودان. وقد بدأت هذه الدراسة بإلقاء بعد الضوء على سكان السودان القدماء قبل الألف 3 ق م للتعرف على السكان الذين عاصروا وتواصلوا مع النوبة. كما تتناول الدراسة ما ورد عن مواطن النوبة وأصل اسمهم ومناطق انتشارهم منذ الألف 3 ق م وحتى العصر المسيحي، وتتبُّع صلاتهم وعلاقاتهم بقبائل السودان الأخرى وأوضاعهم في مملكة مروي ومملكة علوة. وقد اعتمدت الدراسة على ما ورد عن الموضوع في المصادر المصرية القديمة والمصادر اليونانية والرومانية والمصادر العربية المبكرة.

الكلمات مفتاحية: النوبة، المصادر المصرية القديمة والكوشية واليونانية الرومانية والعربية، مملكة مروي، مملكة علوة.

Relations between the Nuba and Other Sudanese Tribes Until the Christian Period

Dr. Ahmed Elias Hussein

Abstract:

The name Nuba began to appear in Greek and Roman sources as early as the 3rd millennium BCE in the regions of western, central and northern Sudan. This study sheds light on the ancient inhabitants of Sudan before the 3rd millennium BCE and identifies their connections to the Nubians. The study also addresses the habitats of the Nuba, the origin of their name, and the areas they spread to from the 3rd millennium BCE until the Christian era. This paper also looks into their connections and relations with other Sudanese tribes, and with the Kingdoms of Meroe and Alwa. The research relies on ancient Egyptian, Greek and Roman sources, and early Arabic sources.

Keywords: Nuba, ancient Egyptian, Cushite, Greek, Roman and Early Arabic sources, the Kingdoms of Meroe and Alwa

مقدمة: عن سكان السودان قبل الألف 3 ق م :

الكتابة عن الصلات بين النوبة وسكان السودان تتطلب الرجوع إلى الماضي للتعرف على النوبة والسكان الذين عاصروهم وعاشوا وتواصلوا معهم. ولما كان أقدم ذكر لاسم النوبة جاء في القرن الثالث قبل الميلاد فإننا سنحاول التعرف على أولئك السكان - على الأقل بأسمائهم فقط - قبل ظهور اسم النوبة.

دلت آثار الفخار والرسوم الصخرية التي اكتشفت في منطقة شرق دارفور على استيطان السكان المبكر فيها منذ العصر الحجري القديم، كما وُجِدت أشكال غير منتظمة من الكتابة التصويرية في جبال شمال كردفان «تماثل تحديداً - كما عبر ماكمايكل - الرسوم الصخرية في الجزء الأكبر من شمال افريقيا وبلاد الطوارق»[1] ويؤكد هذا الصلة المبكرة بين سكان تلك المناطق.

كما ألقت المصادر المصرية القديمة والكوشية بعض الضوء على سكان السودان القدماء قبل القرن الثالث قبل الميلاد. وتناولت تلك الآثار سكان المنطقة الواقعة على النيل وشرقاً حتى البحر الأحمر بأسماء تاستي ونحسي ثم الكوشيين. وعرف سكان الشرق بعدد من الأسماء يمكن حصرها في مجموعات مجا والمدجو ومزا وأونوت، وظل اسم كوش سائداً طيلة العصرين الكوشيين الأول والثاني. وتناولت الآثار المصرية سكان المناطق الوقعة إلى الغرب من النيل مثل التِّمحو Temehu والجرمانت. وقد ارتبط التِّمحو بمؤسسي المجموعة الثقافية ج في تاريخ السودان القديم، كما ارتبطوا بالتاما ووادي هَوَر في شمال دارفور.[2] وذكر أورك بيتس أنهم كانوا يصلون في تجوالهم حتى النيل النوبي.[3] وهكذا فإن قبائل التِّمحو المشهورة في كتب التاريخ بالقبائل الليبية كانت ذات صلة دائمة بمناطق النيل. Relations between the Nuba and Other Sudanese Tribes Until the Christian Period وقد ظهرت في الآثار المصرية في معبد الملكة حتشبسوت في نهاية الألف السادس عشر قبل الميلاد أشكال ستة زعماء لقبائل أو لجماعات سودانية من بينهم الـ Irm و Nimiu يقدمون الذهب إلى الملكة. ورأى ماكمايكل أنه من أسماء وأشكال الزعيمين من الممكن أن يكونا Nimiu أسلاف الـ Nyima الحاليين في جبال النوبة، والـ Irm هم الذين أشارت إليهم المصادر المصرية القديمة في القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر قبل الميلاد بأرضIrm التي تقع في منطقة الإستبس الواقعة غربي النيل الأبيض والمعروفة اليوم بكردفان حيث لا يزال بعض فروع الميما يعرف بـArmi .[4] والملكة حتشبسوت حكمت في عصر الدولة المصرية الحديثة التي أنهت حكم مملكة كوش الأولى واحتلت السودان. ويعني ظهور زعماء أولئك القبائل في آثارها أن الاحتلال المصري توغل في كردفان الحالية، وأصبحت سكان منطقة جبال النوبة جزء من الأراضي المحتلة، أي أن تلك المناطق لم تكن في عزلة عمّن جاورها من باقي المناطق شمالاً. ورغم أن حدود مملكة كوش الأولى التي قامت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد قد امتدت حتى أسوان شمالاً، فإن امتداد حدودها الجنوبية لا تزال غير واضحة. ولكن هنالك ما يدل على تواصل سكانها غرباً، فقد رأى بعض المؤرخين أن أصل مؤسسي مملكة كرمة أتوا من الصحراء الغربية، وربطوهم قبائل التِّمحو.[5] وفي الفترة التي ظهرت فيها مملكة كوش الثانية في نَبَتة في أول الألف الأخير قبل الميلاد ظهر اسم شعب آخر كلن له أثره على منطقة غرب النيل في السودان، ذلك هو شعب الجرمانت.

الجرمانت هم الشعب الذي أسس مملكة جرمة، وكانت عاصمتهم مدينة جرمة في جنوب ليبيا بالقرب من مدينة سبها الحالية.(6) وقد ارتبط شعب الجرمامنت بسكان المناطق المجاورة للنيل. ورأى بعض المؤرخين ارتباطهم بقبائل التبو التي كانت تتجول بينبين فزان والنيل، كما ربطوهم أيضاً بقبيلة القرعان.(7) وهكذا يتضح أن المنطقة الواقعة بين النيل شرقاً وتبستي وجنوب ليبيا غرباً وبين دارفور وكردفا الحالتيتن جنوباً والواحة الخارجة في مصر شمالاً كانت مأهولة بالسكان. تتمتع بكميات كثيرة من الأمطار، وكانت بها غابات وغطاء نباتي غزير.[8]وهنالك بحيرة في مرجا غربي دنقلة، وكان وادي هَوَر نهراً دائم الجريان، وهنالك الـ grassy valley والمياه الدائمة والبرك الموسمية كما في واحات دنقل والفرافرة واللقية أربين وسليمة وبير طرفاوي[9] وبدأت الزراعة وتد جين الحيوان في نَبَتة بلايا جنوب الواحة الخارجة قبل بدايته على النيل.[10] وعاش سكان هذه المنطقة بما فيهم أسلاف النوبة في تواصل مستمر. وكانت حدود مملكة كوش الثانية ممتدة حتى كردفان ودارفور غرباً. فقد وجدت بعض الآثار المروية في جبل ميدوب وفي جبال شمال كردفان.وكان اسم كوش عائشاً بين سكان غرب السودان بعد انهيار مملكة مروي في الشمال مما يرجح - كما يرى آركل - لجوء الأسر إلى الجزء الغربي من المملكة.[11]ونجد التراث الشعبي في شمال السودان ما يزال يحمل الصلة القوية بين دولة كوش الثانية وكردفان. فقد جاء في مخطوطة داود كُبارة بن سليمان أن عاصمة مملكة نبتة الأولى كانت البركل، وعاصمتها الأخرى «جبل عبد الهادي الذي يقع بين دنقلة وكردفان وجبال أخرى مختلفة»12 وقد حمل التراث المحلى في جبال النوبة أيضاً صدى ارتباط السكان القدماء بدولة كوش في الاستخدام الواسع لاسم كوش حيث ورد:

أنا من الشرق قد جئت ... من بركل رهطي
حملني على الفراق بنو الحمران ... لم يكن ذلك من ذات نفسي[13]

ومنذ نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع قبل الميلاد وردت في الآثار النَّبتية عدد من الثورات في عدد من المناطق. ووردت الاشارة إلى بعض قبائل الصحراء مثل الرهرهس والمِدد شمال وشرق مملكة نبتة، ولم تُحَدد مناطق الثورات الأخرى. ولكن يميل الباحثون أن أغلب نشاط الملك ناستاسن (حول 335 - 310 ق م) العسكري كان في منطقة كردفان الحالية.[14]ويبدو أن قبائل غرب النيل قد بدأت تخرج عن سلطة الدولة المركزية كما يتضح ذلك فيما ذكرته المصادر اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد. ويمكن القول من خلال ما تقدم أن مملكة كوش الثانية كانت دولة شملت حدودها تقريباً شرق وغرب مناطق السودان الحالية، وضمت شعبا مكوناً من عدد من القبائل ربطت العوامل الطبيعية بينهم من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوبية. وكانت الدولة ذات لغة مكتوبة هي اللغة الرسمية لغة الإدارة ولغة التخاطب العامة في الدولة اللغة المروية. وبدأت المعلومات تتوفر عن مدن وسكان السودان في المصادر اليونانية والرومانية. وقد جمع إدي Edie وآخرون تلك النصوص إلى جانب نصوص أخرى مروية وقبطية عن السودان في مؤلف كبير، وترجموا النصوص إلى اللغة الانجليزية، وتولت جامعة بيرقن نشر الكتاب في أربعة

أجزاء.15وقامت سامية بشير دفع الله بترجمة النصوص اليونانية والرومانية إلى اللغة العربية في كتاب نشرته جامعة السودان المفتوحة.[16]

تناولت تلك المصادر سكان السودان ومدنه منذ القرن الثالث قبل الميلادي، وقد ورد ذكر عدد كبير من المدن على النيل والمناطق الواقعة إلى الشرق وإلى الغرب منه. وبلغ عدد القبائل المذكورة في تلك المصادر بين القرن الثالث قبل الميلاد والرابع الميلادي 51 قبيلة، منها ثلاثون عاشت على النيل والمناطق الداخلية شرقيه وعلى النيل الأزرق. وعدد القبائل المعروف مواطنها من هذه الثلاثين أحد عشرة قبيلة كما في الجدول رقم1.

جدول رقم 1 القبائل المعروف مواطنها على النيل والمناطق الداخلية شرقاً

مواطن القبائل	اسم القبائل
النيل وجزيرة مروي (البطانة)	السمبرايت والماكروبي والأتابولي(الاتومول)
الصحراء حتى البحر الأحمر	الميقابورى والترجلودايت والرهرهس
نهر عطبرة	الديداكا والبِشِيني
النيل الأزرق والجزيرة	النوبة والسمباريون والفاليجي والأسخان
النيل الأبيض	مِنسِمِني

الجدول من إعداد كاتب الموضوع

وجاء ذكر ستة عشرة قبيلة في المناطق الواقعة إلى الغرب من النيل بين أسوان شمالاً والنيل الأبيض جنوباً. منها ما يتواجد بالقرب من النيل ومنها ما يتوغل في الصحراء غرباً حتى مناطق مرتفعات تبستي. والقبائل المعروف مواطنها كما في الجدول رقم 2.

جدول رقم 2 قبائل مناطق غرب النيل

موطن القبيلة	اسم القبيلة
بالقرب من النيل	النوبة
شعاب الجرمانت (تبستى؟)	النوبة
جنوب ليبيا	الجرمانت

الجدول من إعداد كاتب الموضوع

هذه هي أسماء القبائل التي ورد ذكرها منذ القرن الثالث قبل الميلاد في المصادر اليونانية والرومانية وعددها واحد وخمسون قبيلة تعيش في حدود السودان الحالي، ماعدا بعضها في الشرق والغرب والذي كانت مواطنه متداخلة في السودان كماهو الحال الآن. ويلاحظ أن اسم النوبة ورد بين أسماء تلك القبائل المعروف مواطنها في غربي النيل وشرقيه. وشعب النوبة هو الذي يهمنا في هذا البحث، وسنتتبعه في محاولة التعرف على علاقته بسكان السودان بادئين بالبحث عن أصل الاسم ثم نبحث عن دلالته عبر العصور. ورغم أن النوبة لهم صلات تاريخية قوية مع كل سكان

السودان إلا أننا سنشرع هنا في البحث عن العلاقات بينهم وبين نوبة الشمال فاتحين الباب أمام الباحثين لولوج هذا الموضوع المهم وغيره من الموضوعات المتعلقة بدراسة تاريخ السكان ولغاتهم.

النوبة: موطنهم واسمهم:

اتفقت آراء أغلب الباحثين مثل وليام آدمز وكيروان وآركل وزهلرز و-Monneret de Vel lard أن الوطن الأصلي لشعب النوبة في الجنوب والشمال هو منطقة شمال كردفان، بينما يرى Hintze أن الموطن الأصلي لنوبة الجزيرة ونوبة الشمال ما عدا النوبادي هو النيل الأزرق. ويرى كيروان أن أصل النوبادي لا يرجع إلى الصحراء بل هم من نفس سلالة نوبة شمال كردفان هاجروا نحو الشمال من جزيرة مروي،[17] بينما يرى آدمز أن الشعبان ربما نشأ من أصل واحد في الغرب ولكن النوباديين هاجروا نحو شمال السودان في القرن الأول الميلادي وليس القرن الثالث كما ذكر المؤرخ الروماني بروكوبيوس.[18] وهكذا ربط المؤرخون بين أصول النوبة بكردفان والجزيرة والنيل الأزرق والبطانة (جزيرة مروي) والصحراء الغربية. وقد ذكر تريقر أن الأبحاث التي أجريت على الهياكل العظمية في شمال السودان والدراسة أخرى أجرتها كريستين سايمون وضحتا أنه لم يطرأ تغير عرقي يذكر على التركيبة السكانية في شمال السودان - رغم اختلاطهم بقدماء المصريين والعرب والشراكسة - منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى الآن.[19] كما أثبتت نتائج الدراسات الآثارية والأنثربولوجية التي قام بها كل من Derry وSeligman أن سكان منطقة النيل في الشمال حتى وادي حلفا منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد وسكان العصور اللاحقة في مملكتي نبتة ومروي هم نفس سلالة السكان الذين وجدت آثارهم في جبل مويا بالجزيرة في نهاية الألف الأخير قبل الميلاد.[20] وفي نفس الوقت توصل نفس الباحثان Derry وSeligman كما نقل ماكمايكل أنهما عندما درسا بعض مخلفات السكان القدماء في الجزيرة أظهرت نتائج أبحاثهما المعملية أن أولئك السكان القدماء يشبهون بدرجة كبيرة سكان جبال النوبة الحاليين[21] مما يشير إلى صلة القرابة بين السلالتين.

فنتائج الأبحاث الآثارية والانثروبلوجية وضحت أن الانسان في شمال السودان هو نفسه - من ناحية عرقية - الانسان في وسط السودان، وهم كلهم ذات السلالة العرقية التي تعيش الآن في جبال النوبة بجنوب كردفان.

يرى بعض المؤرخين أن الأصل المشتق منه اسم نوبا غير معرف، بينما أرجعه البعض الآخر إلى كلمة المصرية القديمة «نُوب nub»[22] التي تعني الذهب. وقد أطلق قدماء المصريين عدداً من الأسماء على سكان المناطق الواقعة على طول حدودهم الجنوبية منذ بداية التاريخ المصري القديم في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد وحتى نهايته بدخول مصر تحت الحكم اليوناني في القرن الرابع قبل الميلاد، مثل أسماء:

تاستي أي رماة الحدق ونحسيو «أي السود» على كل سكان المناطق الجنوبية المجاورة لأسوان. وعرف سكان الصحراء الشرقية وسواحل البحر الأحمر بأسماء كثيرة مثل مجا مجاو ومدجا ومدجاي ومدد وميجاباري. ومزا مزاي ومزاو ومزاوي ومازوي. كما عُرف سكان مناطق

جنوب حلفا والمناطق المجاورة لها غرباً اسم ايام وعرفت الشعوب المجاورين لهم في الصحراء اسم التمحو أو الطمياح. ثم ظهر اسم كوش. ولم يرد اسم «نوبة» بين كل تلك الأسماء، وذكر المؤرخ المصري زاهر حواس أنه لم يعثر على تسمية نوبا في أي وثيقة من الوثائق المصرية القديمة أوالوثائق البطلمية.23 ولذلك فمن المستبعد رجوع كلمة نوبا إلى الكلمة المصرية القديمة نوب. وربط بعض المؤرخين بين كلمة Nebed التي أطلقها تحتمس الأول في منتصف القرن الخامس عشر على السودانيين وتعني ذوي الشعر المضفر. ونطق الكلمة القبطية التي تدل على الشعر المضفر قريب جداً من نطق كلمة نوبا ولذلك رأى البعض أن كلمة Nebed أو الكلمة القبطية قد تكون الأصل لكلمة «نوبا». والذي يبدو معقولاً- كما أرى - أن الاسم «نوبة» اسم محلي كان يطلق على مجموعات كثيرة من سكان السودان في الغرب والوسط والشمال كما هو واضح مما ورد في المصادر اليونانية. فقد ذكر اراتوثين في القرن الثالث قبل الميلاد - كما نقل عنه سترابو - انتشار شعب النوبة في مناطق غرب النيل فقال: «إلى الغرب من النيل في ليبيا يعيش النوباي [Nubai] قبيلة كبيرة تبدأ مواطنها من عند مروي وتمتد حتى انحناءة النيل، ولا يخضعون للاثيوبين ومنقسمون إلى عدة ممالك منفصلة عن بعضها البعض.»[24] وليبيا هنا مقصود بها المناطق الواقعة غرب النيل، فقد كانت المصادر اليونانية تطلق اسم ليبيا على كل مناطق غرب نهر النيل. وعلق توروك على هذا النص قائلًا: «ينتمي هؤلاء النوبة إلى عائلة كبيرة من متكلمي اللغة النوبية. وقد عاش فرع منهم في منطقة النوبة النيلية في عصر الدولة المصرية الحديثةبين القرنين 16 11- ق م.»(25)

ظهرت في الآثار المصرية أشكال زعماء لقبائل أو لجماعات السودانية يقدمون الذهب إلى الملكة في نهاية الألف السادس عشر قبل الميلاد من بينهم الـ Irm وNimiu . ورأى آركل أنه من أسماء وأشكال الزعيمين من الممكن أن يكونا Nimiu أسلاف الـ Nyima الحاليين في جبال النوبة.[26]

النوبا في المصادر اليونانية والرومانية:

ورد ذكر النوبة في مناطق شرق وغرب النيل منذ القرن الثالث قبل الميلاد. فقد ذكر أرستوكريون: «هنالك جزيرة في النيل تتبع للسمبرايت تحت حكم امرأة، وعلى بعد ثمانية أيام من هذه الجزيرة يوجد النوبيون Nubaei الاثيوبيون، وتقع مدينهم تنبسس Tenupsis على النيل».[27]

فالسمبرايت يعيشون في جزيرة في النيل وهم تحت حكم ملكة مروي، ثم على بعد ثمانية أيام من الجزيرة تجد مدينة النوبة الأثيوبيين أي التابعين لمملكة مروي تمييزاً لهم من النوبة غير التابعين لمملكة مروي على الضفة الغربية للنيل. وقد اعتبر الباحثون أن مدينة النوبة تنبسس تقع على النيل الأزرق لأن وصف أرستوكريون يتجه من النيل نحو الشرق. وترى سامية بشير دفع الله أنه توجد الآن على الضفة الشرقية النيل الأزرق بالقرب من حنتوب الحالية قبالة مدينة ودمدني قرية صغيرة تسمى «تنوبة» وترجح أنه بناءً على الشبه اللفظي والوصف الجغرافي يمكن أن تكون هي مدينة تنوبسس المذكورة. ويرى Laszlo Torok أن مدينة Tenessis التي ذكرها سترابو ضمن مدن المناطق الداخلية للبحر الأحمر هي نفسها مدينة تنبسس.[28] وربما لا يتعارض ذلك مع ما اقترحته سامية لموقع مدينة تنبسس، لأن مواقع المناطق الداخلية من الساحل لم

تكن معروفة بصورة جيدة للمؤلفين اليونانيين والرومان. وربما كان اسم النوبة يطلق على سكان المناطق الممتدة شمال النيل الأزرق في منطقة البطانة الحالية. وفي القرن الثالث قبل الميلاد أيضاً ذكر اراتوثين وجود النوبة غرب النيل فقال: «إلى الغرب من النيل في ليبيا يعيش النوباي Nu-bai قبيلة كبيرة تبدأ مواطنها من عند مروي وتمتد حتى انحناءة النيل، ولا يخضعون للاثيوبيون ومنقسمون إلى عدة ممالك منفصلة عن بعضها البعض»[29] وينطبق موطن النوبة هنا بناءً على هذا الوصف على صحراء بيوضة والمناطق الواقعة غربيها. ويبدو من وصف اراتوثين أن النوبة قبائل كبيرة ومتعددة وتنتظم كل قبيلة تحت حاكمها، فهم لا يخضعون للأثيوبيين ويقصد بهم هنا مملكة مروي بل مستقلين عنها. ويعلق توروك على هذا النص قائلاً: «ينتمي هؤلاء النوبة إلى عائلة كبيرة من متكلمي اللغة النوبية. وقد عاش فرع منهم في منطقة النوبة النيلية في عصر الدولة المصرية الحديثة (بين القرنين 16 - 11 ق م) وهم النوبة الذين غزو مملكة مروي في القرن الرابع الميلادي»[30] وفي القرن الأول قبل الميلاد نقل ديودور الصقلي الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد وصف أجاثرخيدس لمواطن النوبة غربي النيل فقال:

«يوجد في المنطقة الليبية من البلاد بمحاذات النيل منطقة في غاية من الجمال تنتج أصنافاً متنوعة من الطعام وتوفر أحراشها ملاذاً ملائماً من الحر الشديد لهذا السبب تنازع على ملكيتها الاثيوبيون والليبيون، وكانوا يتحاربون باستمرار من أجل امتلاكها. وترد إلى هذه المنطقة أرتال من الأفيال من دواخل البلاد قاصدة حشائشها الغنية الطيبة حيث تنتشر على طول ضفة النهر مراعي كثيفة زاخرة بمختلف أنواع النباتات ... »[31]

يبدو من وصف اجاثرخيدس لهذه المنطقة أنها تمثل الامتداد الجنوبي لمواطن النوبة الذين ذكرهم اراتوثين في صحراء بيوضة. ويتضح من وصفه للمنطقة التي يسودها الآن الجفاف والتصحر أنها كانت تتمتع بكل مقومات الحياة للإنسان والحيوان. وكانت المنطقة في غاية من الجمال وتنتج أصنافاً متعددة من الطعام، وتوفر غاباتها وأحراشها ملازات آمنة للإنسان والحيوان.

كما يبدو أن مواطن النوبة امتدت من صحراء بيوضة جنوباً وعلى شواطئ النيل الأبيض الغربية والمناطق الداخلية. لأن أجاثرخيدس ذكر أن الأفيال تأتي من دواخل البلاد «من أرض الحياة البرية « وتهاجمها الثعابين في منطق مياه الشرب. وذكر أن تلك الثعابين أعدادها كبيرة وأحجامها مهولة، وتتجنب هذه الثعابين الحياة في الأراضي المسطحة فتعيش في المناطق الجبلية في الوديان الضيقة والكهوف.[32] وربما قاد هذا الوصف إلى مناطق جبال النوبة الحالية في جنوب كردفان. وفي القرن الأول قبل الميلاد وضح سترابو أن النوبة يتواجدون في المناطق الواقعة جنوبي مصر إلى جانب قبائل البليميين والترجلودايت.[33] والبليميين هم من أسلاف قبائل البجة كانوا يعيشون على النيل في المناطق الواقعة جنوب أسوان. والترجلودايت أيضاً من أسلاف البجة كانوا يعيشون في المناطق الجبلية نحو البحرالأحمر. فالنوبة الذين يعيشون إلى جوارهما ربما كانوا يتواجدون على كلا ضفتي النيل الشرقية والغربية. ووضح سترابو أن النوبة Noubai كانوا يسيطرون على الجانب الغربي من النيل، ويسيطر المرويون على الجانب الشرقي. وكانا يتنافسان على السيطرة على «الجزر والأراضي

النهرية فيخرج الفريق الأضعف ويرضخ للأقوى»[34] ويبدو أن العلاقات بين مملكة مروي والنوبة غربي النيل - رغم منافستهما على الأراضي النهرية - كانت علاقات طيبة. فقد ذكر قائد البعثة التي أرسلها الامبراطور الروماني نيرون لاستكشاف منابع النيل في القرن الأول الميلادي أن البعثة وجدت المساعدة من ملك مروي، وأنه حمل البعثة توصيات للملوك المجاورين له على النيل جنوباً، وساعدهم أولئك الملوك[35] مما مكن البعثة من التوغل جنوباً، وذكروا أنهم وصلوا إلى:

«منطقة أحراش ضخمة جداً حتى الأهالي لا يعرفون طريقاً للخروج منها، ولا أحد يأمل في أن يجد مخرجاً. تشابكت فيها الحشائش الغزيرة تحت الماء فجعلتها غير سالكة لا مشياً على الأقدام ولا بالمراكب، اللهم إلا مركب من النوع الصغير جداً الذي يتسع لشخص واحد، هو فقط يمكن أن يمر عبر الوحل والمستنقعات المليئة بالحشائش»[36] ويتضح من خلال هذا الوصف أنهم توغلوا على النيل الأبيض جنوباً، وليس من الضروري أن تكون منطقة السدود التي وصلتها بعثة نيرون في مكانها الحالي جنوب النيل الأبيض، ربما كانت في مكانها الحالي أو إلى الشمال قليلاً. والذي يهمنا هنا أن ملوك المنطقة الذين هم من ملوك النوبة الذين ذكر اراتوستين امتداد ممالكهم جنوباً من صحراء بيوضة. وقد استجاب أولئك الملوك لرجاء ملك مروي وساعدوا البعثة مما يشير إلى حسن الجوار بين الطرفين. وورد في تقرير بعثة نيرون ما يوضح حدوث تحرك سكاني في منطقة غرب النيل قبل القرن الأول الميلادي. فقد ذكر المؤلف الروماني بليني عن بيون الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد أسماء 24 مدينة على ضفة النيل الشرقية و23 مدينة على ضفة النيل الغربية في المنطقة الممتدة بين أسوان شمالاً إلى حد مروي جنوباً. وذكر بليني أن تقرير بعثة نيرون وضح أنه عندما مرت البعثة بالمنطقة في القرن الأول الميلاد لم يجدوا أي من المدن المذكورة على ضفتي النيل، وأن تلك الأماكن خالية من السكان.[37] وبالطبع فإن التحقق من وجود هذا العدد الهائل من المدن على ضفتي النيل وتدميرها قبل منتصف القرن الأول الهجري يتطلب العمل الآثاري المكثف، خاصة وأن تقرير بعثة نيرون قد وضح أيضاً أن العلاقات لم تكن متوترة بين مملكة مروي وقبائل النوبة غرب النيل لأن ملوك أو زعماء تلك القبائل قاموا بمساعدة البعثة. كما إن الآثار المروية في لم تشر إلى مثل تلك التحركات الكبيرة. وعلى كل حال فإن الأمر يتطلب عناية الباحثين ومؤسسات البحث العلمي خاصة وأن أعمال التنقيب ما زالت محدودة لم تغط كل ما يتعلق بأحداث تلك الفترة. وإذا قبلنا ما ذكرته البعثة من تحطيم مدن شرقي وغربي ضفة النيل من أسوان شمالً وحتى نهاية حدود مروي جنوباً، فنكون بذلك أما تحرك سكاني كبير أتي من المناطق الغربية النيل وينبغي دراسة آثاره على التركيبة السكانية واللغوية في المنطقة. وفي القرن الثاني للميلاد تناول المؤلف الروماني بطلميوس النوبة إلى الشرق والغرب من النيل. فذكر قبيلة النوبة Nubae ضمن خمسة عشرة قبيلة بين النيل والبحر الأحمر،38 وليس من السهل التعرف على موقع النوبة بالتحديد ولكن يبدو من خلال سرده أنهم يعيشون في منطقة شمال غرب البطانة ونهر عطبرة. وفي منطقة غربي النيل ذكر بطليموس أن قبيلة الجرمانيتين من الأجناس الكبرى التي تعيش في المنطقة الواقعة بين منابع نهر بجرادس وبحيرة النوباس Nubas، وتعيش

قبيلة النوبة Nubae إلى الغرب من شعاب الجرمانتيين.»39 وكان الجرمانت عناصر نشطة في التجارة ربطوا بين غرب افريقيا والبحر المتوسط بحكم موقعهم المتوسط في منطقة سبها الحالية جنوب ليبيا. واشتهروا بعرباتهم التي تجرها الخيول في تحركاتهم التجارية. وارتبطوا بعلاقات تجارية مع اليونانيين والرومان في شمال افريقيا. وقد امتد نشاطهم ونفوذهم شرقاً حتى مناطق تبستي على حدود السودان وتشاد الشمالية على خط عرض منطقة كرمة. وربما لذلك أطلق الرومان على جبال تبستي «شعاب الجرمانت»

أما النوبة Nubae فقد ذكر بطلميوس أنهم يعيشون إلى الغرب من شعاب الجرمانت. وقد ذكرت المصادر اليونانية والرومانية المتقدمة أن قبائل النوبة تعيش غربي النيل وتتوغل في الصحراء غرباً، وليس من المرجح أنهم كانوا ينتشرون إلى الغرب من مرتفعات تبستي. ولو صدق ذلك يكون شعب النوبة قد انتشر في مساحات واسعة في السودان وتشاد وليبيا، وربما كانت البحيرة المذكرة باسم Nubas عرفت باسمهم. وفي القرن الثالث الميلادي تأكد وجود النوبة في قائمة أجاثِمرس للمدن الافريقية، فورد اسم النوبة على كلا ضفتي النيل.40 وفي نفس القرن دخلت قبيلة النوبادين -Noba tae منطقة النيل شمال وادي حلفا قادمة من منطقة الواحة الخارجة. فقد ذكر المؤرخ الروماني أن الامبراطور الروماني دقلديانوس (284 - 305 م) استقدمهم ليستوطنوا على النيل في المدن التي أخلاها الرومان جنوب أسوان ولكي يتخلص من شر غاراتهم من الصحراء على حدوده الجنوبية، وليحمونه من غارات البليميين.41ويرى ماكمايكل أن التمحو القدماء اندمجوا مع النوباتيين.[42]وتوفرت معلومات كثيرة عن النوبة في القرن الرابع الميلادي في نقش عيزانا ترجمة نقش عيزانا نقتبس منه الآتي:[43]

حاربت النوبة [Noba] لأنهم ثاروا وتباهوا بذلك، وقالوا إن الأكسوميين لن يعبروا نهر تكازى [نهر عطبرة]، ولأنهم كرروا الهجوم علىMangurto والخاسا والباري [منطقة كسلا الحالية] وعلى السود [قصد بهم سكان جزيرة مروي الوسطى] والحمر [قصد بهم سكان شمال مروي]... فحاربتهم علي نهر تكازي عند مخاضة Kemalke فلم يصمدوا وفروا، وطاردتهم 23 يوما قتلت بعضهم وأسرت البعض الآخر، وأحرقت مدنهم المشيدة بالقصب والمشيدة بالطوب، وأخذت طعامهم ونحاسهم وحديدهم، وحطمت التماثيل في معابدهم وخربت مخازنهم وقُطْنهم وألقيت بكل ذلك في سيدا Seda[النيل]. ثم أتيت إلى كاسو Kasu وخضت معركة وأخذت أسرى عند التقاء نهري تكازى وسيدا. وفي اليوم التالي أرسلت فرقة من الجيش للإغارة على القطر والمدن المشيدة بالطوب والقصب، المدن المشيدة بالطوب هي مدن علوة وDaro [ربما الكدرو الحالية]. ثم بعد ذلك أرسلت فرقة أخرى لمحاربة المدن الأربعة المشيدة بالقصب في أعالي نهر سيدا. والمدن المشيدة الطوب والتي أخذها النوبة [Noba] هي Tabito وFertoti. ووصل جيشي إلى حدود النوبة [Noba] الحمر وهزموهم بعون الإله ورجعوا بسلام، وعينت حاكما على ذلك القطر عند ملتقى نهر سيدا وتكازي.»

يوضح النص أن مملكة مروي تعرضت لاضطرابات شديدة بسبب تحركات النوبة التي اجتاحت المملكة من الجنوب إلى الشمال. وكانت حروب عيذانا موجهة ضد هؤلاء النوبة. وقد

سبقت هذه الحرب اتصالات ومراسلات تعدى فيها النوبة على رسل عيزانا وحنثوا عن أيمانهم وتمادوا واستعدوا للحرب كما وضّح النص.

فالنوبا في نقش عيزانا هم الثوار الذين هددوا اكسوم على حدودها الغربية بغاراتهم المتكررة على سكان مناطق القاش ونهر عطبرة. وهم سكان جزيرة مروي الذين وصفهم عيزانا بالنوبا السود. فالنوبا هم كل سكان منطقة الجزيرة ما بين النيل الأبيض والأزرق ومنطقة البطانة بين النيل الأزرق ونهر عطبرة. والنوبا أيضا في النقش هم سكان الشمال الذين وصفهم عيزانا بالنوبا الحمر، وهم سكان نهر النيل شمالي نهر عطبرة وحتى حدود السودان الشمالية. وهم أصحاب المدن المشيدة بالطوب والمشيدة بالقصب، وهم أصحاب المزارع والنحاس والحديد والمعابد والتماثيل. وبناءً على ذلك - وكما ورد في المصادر القديمة - ف»النوبا» هو الإسم الذي أطلق على سكان الوسط والشمال.

النوبة سكان مملكة علوة:

من المعروف أن مملكتا مقرة وعلوة ورثتا مملكة مروي الممثل الأخير لحضارة كوش القديمة، فقد قامت مملكة مقرة في جزئها الشمالي بينما قامت مملكة علوة في جزئها الجنوبي، لكن انفردت مملكة علوة فيما بعد باسم كوش، إذ لم أجد ما يوضح استمرار إطلاق اسم كوش أو الكوشيون على منطقة ما أو سكان في مملكة مُقرة. وهذا بالطبع لا ينفي إمكانية استمرار إطلاق الاسم عليها أيضاً.

فقد ذكر جون الأفسوسي نحو عام 580 م أثناء الحديث عن دخول القس لُنجِنوس مملكة علوة أن لونجنوس «سافر بعيداً جنوب مملكة النوبادين إلى القطر الذي أطلق عليه اليونانيون اسم علوة Aludos والذي يسكنه الكوشيون.»[44] وفي عام 580 م ذكر القس لونجنوس عن مملكة علوة عندما وصلها لتنصير ملكها، ذكر أن اليونانيين أطلقوا على القطر «علوة» ولكن السكان يعتبرون كوشيين.[45]

كما تبدو كوش في الجزء الذي حققه لاند تحت عنوان Anecdota Syriaca من كتاب « صورة الأرض « الذي ألفه Skariphus نحو عام 555 م أي بعد نحو قرنين من سقوط مملكة مروي اقليما واسعاً أطلق عليه Skariphus كوش الخارجة وكوش الداخلة.[46] وتمتد كوش الداخلة حسب تصوره حتي منابع النيل الجنوبية التي هي منطقة البحيرات الحالية. أما كوش الخارجة كما يراها فتشمل المناطق التي قامت عليها ممالك مقرة وعلوة وأكسوم والبجة.

فمن هم الكوشيون سكان مملكة علوة ؟ وردت العديد من أسماء القبائل والسكان إلى جانب قبائل النوبة في مملكة علوة مثل مثل العنج والديجون وأهل تفلين والكرنيكا ومرنكة وكرسي وأندا وتكنة ونوبة النيل الأبيض والأحدين والتبان وكنكا. وجاء انتشار قبائل النوبة واضحاً في أنحاء كثيرة في مملكة علوة، وكان اسمهم الأكثر شيوعاً بين الأسماء الأخرى. وقد وضح الدمشقي أن النوبة أصناف فقاك: «وهم على ما ذكره تجار أسوان: أنج وأزكرسا ووالتبان وأندا وكنكا» [47]

فالنوبة عند الدمشقي شعب عظيم، فرع منه «أندا» يسكن الجزيرة الكبرى التي وصفتها المصادر العربية بأنها بين النيل الأبيض والنيل الأزرق، وفرع منه هم العنج الذين وصفت المصادر

العربية انتشارهم في منطقة الجزيرة الحالية، وربما كانت لهم مملكة امتدت في صحراء بيوضة وشمال كردفان.[48] ولم يوضح الدمشقي مواطن قبيلتي التبان وكنكا، لكنه قال عن التبان أنه يوجد بأرضهم معدن الحديد ووصف بلادهم بأنها شديدة الحر. ويبدو أن كرسا التي ذكرها هي كوشة التي سنتحدث عنها. وفروع النوبة الأخرى في مملكة علوة مثل «مرنكة» الذين ذكر ابن حوقل موطنهم على «نهر أور في أعالي بلاد علوة والذي يجري من الشرق إلى الغرب ويصب في النيل».49 ويقصد بنهر أور النيل الأزرق. كما وضح ابن حوقل أيضاً مواطن النوبة على النيل الأبيض فقال: «ومن غربي النيل نهر يجري من ناحية الغرب كبير غزير الماء يعرف بالنيل الأبيض وعليه قوم من النوبة.»[50] وأشار ابن حوقل أيضاً إلى أمة عظيمة من النوبة أطلق عليها اسم «كرسى»، ووصفها بأنها كثيرة العدد «وتقع ديارها على نهر أتمتي المتفرع من أعلى نهر أور» ونهر أتمتي هو الدندر. «وتمتد ديارهم على النهر حتى بلاد الحبشة»[51]وربما كانت أمة كرسي هي نفسها التي وردت عند الدمشقي تحت اسم «أزكرسا» ووصفهم بأنهم صنف من النوبة. وذكر ابن سعيد فرع آخر من النوبة أطلق علية اسم «زنج النوبة» وذكر أن قاعدتهم مدينة كوشة. ولم يتفق المؤلفون على موقع مدينة كوشة. فالإدريسي - ونقل عنه الحميري- حدد موقعها بأنها موغلة في الداخل «وتبعد عن النيل يسيراً وموضعها فوق خط الاستواء»[52] وحدد ابن سعيد - وعنه نقل أبو الفداء والقلقشندي - موقعها بأنها جنوب غربي مدينة دنقلة.[53] وذكر ابن فضل الله العمري أن كوشة من مدن النوبة ولم يحدد موقعها.[54] وذكر الادريسي أن كوشة في طاعة ملك دنقلة. ووصف أهلها بأنهم «قليلون وتجاراتها قليلة» ووصف أرضها بأنها «حارة جافة كثيرة الجفوف جداً وشرب أهلها من عيون تمد النيل هناك» وقد افترض كراوفورد بناءً على تحديد الادريسي بأنها قامت على مكان زانكور الحالية في شمال كردفان عند بداية وادي المِلك. وهكذا يكاد مدلول اسم النوبة يكون مرادفاً لدلالة اسم كوش في مملكة علوة. وعلى هذا فإن اسم النوبة قد مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى، النوباتيين: وقد أطلق على سكان مملكة نوباتيا قبل دخول المسلمين مصر.

المرحلة الثانية، النوبة: أطلقه المسلمون عند دخولهم مصر على النوباتيين سكان بلاد مريس.

المرحلة الثالثة، تعميم المصادر العربية لإطلاق كلمة النوبة لتشمل سكان مناطق مريس ومُقُرة وعلوة.

الأوضاع اللغوية:

كانت قبائل النوبة منذ ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد وحتى نهاية العصر المسيحي في السودان في القرن الخامس عشر الميلادي - أي نحو ألف وثمانمائة عام منتشرة انتشاراً واسعاً في كل أنحاء السودان تقريباً ما بين دارفور وكردفان غرباً ومناطق الجزيرة والبطانة في الوسط وكسلا شرقاً وفي الشمال حتى منطقة الشلال الثالث شمال مدينة دنقلة. وقد ذكرت أسماء بعض القبائل الأخرى إلى جوار قبائل النوبة في هذه المناطق، ولكن يلاحظ أن قبائل النوبة هي الفئة الوحيدة التي ذكر تواجدها على طول البلاد شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً. وكانت قبائل النوبة تتحدث اللغة

النوبية، ويبدو معقولاً أن يكون لها لغات أو لهجات مختلفة منتشرة في الغرب والوسط والشمال. وإلى جانب ذلك كانت هنالك اللغة الكوشية لغة الحكم والإدارة ولغات ولهجات القبائل الأخرى. أي أنه كانت هنالك عدد من اللغات واللهجات كما هو الحال اليوم، فإذا كانت اللغة الكوشية هي اللغة السائدة بحكم ارتباطها بالسلطات الحاكمة فإن لغة النوبة بلهجاتها المختلفة كانت أيضاً واسعة الانتشار في الغرب والوسط والشمال بحكم وجود الناطقين بها في تلك المناطق. ومن واقع المعطيات التاريخية يمكن النظر إلى ما آلت إليه أوضاع اللغات كالآتي: من الطبيعي أن تضعف اللغة النوبية بضعف سلطة الدولة، ويؤدي ذلك إلى تطور اللغات واللهجات المحلية بعد الاستقرار الذي بدأ بقيام الممالك المسيحية. وربما كان ذلك هو الوقت الذي بدأت فيه مرحلة التكوين اللغوي السائد الآن في السودان بجانب انتشار اللغة العربية. ولذلك فمن المعقول أيضاً أن تكون بعض بقايا اللغة المروية حية الآن في كل لغات القبائل التي كانت جزءاً من الدولة الكوشية وبخاصة لغات ولهجات النوبة لأنها كانت واسعة الانتشار. فالتشابه الملاحظ الآن بين بعض لغات النوبة في جنوب كردفان ولغة النوبة في الشمال أمر طبيعي فهي ذات اللغة، أو فلنقل إن كلاهما يرجعان إلى ذات اللغة التي كانت سائدة قبل انهيار مملكة مرو، أي قبل نحو 1600سنة. وبعد انهيار مملكة مروي تأثرت لغة النوبة في الغرب بلغات ولهجات القبائل المجاورة والمتداخلة مع النوبة، ويبدو مقبولاً تولد لغات ولهجات جديدة. وفي الشمال اختلطت اللغات الكوشية/المروية والبليمية والنوبية والنوبادية فتكونت لغة مملكة مقُرة المسيحية. ومن المفترض وجود تشابه وسمات مشتركة بين لغات النوبة واللغة المروية واللغات الحية الآن لقبائل السودان الأخرى. أو فالنقل إن المعطيات التاريخية تفترض وجود علاقة وقواسم مشتركة بين كثير من اللغات الحية الآن بحكم تجاور وتعايش تلك اللغات لفترات طويلة من الزمن.

خاتمـــة:

كان النوبة عنصراً مهمّاً من عناصر تكوين الأمة السودانية وذا صلة وتفاعل دائم مع مختلف مكونات المجتمع السوداني منذ أكثر من ألفي سنة مضت. ويرى الباحث أن التحركات السكانية حدثت في كل عصور تاريخ السودان القديم، ولكن السكان النوبة الأصليين في كل من كردفان وشمال السودان ظلوا في مناطقهم وظلت الصلة قائمة بينهم حتى نهاية العصر المسيحي. وفي خلال السبعة قرون الماضية أدت الأوضاع المناخية والسياسية إلى ضعف التواصل وانحساره بين شمال السودان وغربه، فانفصل نوبة الغرب عن نوبة الشمال، لكن انقطاع الصلات لم يؤد إلى زوال الروابط القديمة والتي تأتي رابطة اللغة في مقدمتها. ويلاحظ أن النوبة ظلوا محافظين على اسمهم الذي عرفوا به منذ ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد، بينما فقدت بقية مكونات المجتمع السوداني أسمائها القديمة. فأسماء القبائل والسكان التي دونتها المصادر المصرية القديمة والكوشية اختفت وحلت محلها أسماء جديدة دونتها المصادر العربية في العصر المسيحي. ثم اختفت هذه الأسماء أيضاً بعد القرن الخامس عشر الميلادي لتحل محلها الأسماء السائدة اليوم. وهذا بخلاف ما عليه الحال في اسم النوبة وإلى حد ما في اسم البجة. وأدى غياب وفقدان الأسماء القديمة لكثير

مـن القبائـل إلى انقطـاع صلتهـا بتراثهـا وتاريخهـا القديـم، ونتـج عـن هشاشـة ارتباطهـا بالوطـن وضعـف حسـها الوطنـي. وتـأتي أهميـة دراسـة تاريـخ السـكان في معالجـة هـذه الجوانـب، فهـي تؤكـد وتعضـد روح الانتـماء والتواصـل وتعمـل عـلى ابـراز الحلقـات المفقـودة لمـن غابـت عـن ذاكرتهـم تلـك الحلقـات. ولذلـك فأننـي أوصي بصـورة عامـة بـضرورة العنايـة بتاريـخ السـكان وتشـجيع الباحثـين عـلى ولـوج أبوابـه المؤصـدة. وفيـما يتعلـق بمنطقـة نوبـة كردفـان فـأوصي بتكليـف باحثـين وتوفـير كل المتطلبـات لـ: دراسـة لغـات النوبـة وعلاقتهـا باللغـات السـودانية الحيـة.

دراسـة العلاقـة والصـلات القديمـة والحديثـة بـين النوبـة في جنـوب كردفـان وبقيـة مناطـق السـودان الأخـرى.

توجيـه بعـض أبنـاء النوبـة الذيـن يجيـدون اللغـات النوبيـة للالتحـاق بأقسـام اللغـات -Linguis tics والتخصـص في اللغـة الكوشـية (المرويـة) وأقسـام الآثـار في الجامعـات.

العمل على توثيق وحفظ باقي لغات النوبة غير الموثقة وتوثيق الجوانب الثقافية المتنوعة

الهوامش:

(1) هارولد ماكمايكل، قبائل شمال ووسط كردفان، تعريب سيف الدين عبد الحميد. أم درمان: مركز عبد الكريم ميرغني2012 ص110. و "A. J. Arkell, "Rock pictures in Eastern Darfur Sudan Notes and Records. V0l.20, part 2 (1937) p 281.

(2) A. J. Arkell, A history of the Sudan. P 43 - 44, 50.

(3) Oric Bates, The Eastern Libyans. London: Frank Cass&Co. 1970, p 51

(4) A. J. Arkell, A history of the Sudan, p 1o7

(5) محمد ابراهيم بكر، تاريخ السودان القديم ص 44 45-.

(6) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم: من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي. بيروت: دار صادر 1971 ص 319 - 322.

(7) H. A. Michael, A History of the Arabs in the Sudan. London: Franc Cass &Com. 1967 p 31, 54.

(8) Encyclopedia Britannica. 2012. Online, Sahara.

(9) Fred Wendorf and R. Child, "Are the Early Holocene in the Eastern Sahara Domestic or Wild?" Journal of Anthropological Archaeology. 3 No. 4

(10) Michael A.Hoffman Egypt before the Pharaohs.the Prehistoric Foundation of the Egyptian Civilization. University of Texas, 1991, P 218.

(11) A. J. Arkell, A history of the Sudan. P 174.

(12) H. A. Michael, A History of the Arabs in the Sudan.324.

(13) عبد الباقي حسن فيرين (أمون)، الآماويون «النيمانغ» بقية الشعب المروي «بروا» العظيم. الخرطوم: 2012 ص 108 و220.

(14) سامية بشير دفع الله، تاريخ مملكة كوش: نبتة ومروي. الخرطوم بحري: دار الأشقاء للطباعة والنشر 2005 ص133.

(15) Tormod Edie, Fontes Historiae Nobiorum. Berben: University of Bergen 1994.

(16) سامية بشير دفع الله، السودان في كتب اليونان والرومان. جامعة السودان المفتوحة 2008.

(17) Samia Bashir Dafa'alla, "Distribution and Migration of the Nubian Tribes. P 82 - 86.

(18) وليام آدمز، النوبة رواق افريقيا. ص 384.

(19) في سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبتة. ط2 الخرطوم: دار جامعة السودان المفتوحة للطباعة، 2011 ص 196 و197.

(20) Mac Michael. A History of the Arabs in the Sudan p 20

(21) Ibid., Vol. 1 p 20, note no. 2.

(22) Ibid., P 177.

(23) زاهـر حـواس، «حـدود مصرالجنوبيـة منـذ عـصر مـا قبـل الأسرات حتـى نهايـة عـصر الانتقـال الثـاني» في عبـد العظيـم رمضـان (محرر،)الحـدود المصريـة السـودانية عـبر التاريـخ. القاهـرة الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب1999 ص 49

(24) Tormod Edie et al, Fontes Historiae Nuburum, Bergen: University of Bergen, 1994, Vol. 2 p 559. ي ف نادوسلا ،هيشب ةيماس ي ف ايفارغجلا باتك ،وبارتس ي ف نادوسلا ةعماج :موطرخلا ،نامورلاو نانويلا بتك ةحوتفمل 2008 ، ص 78.

(25) Laszlo Torok, in Tormod Edie, Fontes Historiae Nobiorum.. Vol. 2 p 560, Vol. 3 p 1098.

(26) A. J. Arkell, A History of the Sudan to 1821 University of London, 1961, p 106.,

(27) Tormod Edie, Fontes Historiae Nobiorum. Vol. 2 p 543. نادوسلا ،هيشب ةيماس ي ف نامورلاو نانويلا بتك .ص 70

(28) Laszlo Torok , in Tormod Edie, Fontes . Vol. 1 p 549.

(29) Tormod Edie, Fontes . Vol. 2 p 559. سامية بشيه، السودان في كتب اليونان والرومان. ص 7

(30) Laszlo Torok , in Tormod Edie, Fontes . Vol. 2 p 560, Vol. 3 p 1098.

(31) ديودور الصقلي، ببليوتيكا. في سامية بشير دفع الله، السودان في كتب اليونان والرومان ص 97.

(32) نفس المان السابق.

(33) المصدر السابق ص 114

(34) سـترابو كتـاب الجغرافيـا في سـامية بشـير دفـع اللـه، السـودان في كتـب اليونـان والرومـان ص 129و Laszlo Torok , in Tormod Edie, Fontes Vol. 3 p380

(35) 35 سـينيكا، بحـث في الطبيعـة، في سـامية بشـير دفـع اللـه، السـودان في كتـب اليونـان والرومـان ص 136

(36) نفس المكان السابق.

(37) بليني، التاريخ الطبيعي، في سامية بشير دفع الله، السودان في كتب اليونان والرومان ص 74.

(38) بطلميوس، كتاب الجغرافيا في سامية بشير دفع الله، السودان في كتب اليونان والرومان ص165.

(39) نفس المكان السابق.

(40) H. A. Mac Michael, A History of the Arabs in the Sudan. London: Frank Cass & Co. Vol. 1 p 24.

(41) Oric Bates, The Eastern Libyans. p 236. Samia Bashir Dafa'alla, "Distribution and Migration of the Nubian Tribes. p 79. A. J. Arkell, A history of the Sudan. P 179.

(42) H. A. Mac Michael, A History of the Arabs in the Sudan. Vol. 1 p 25.

(43) Tormod Edie, Fontes. Vol. 3,p1101.

(44) Giovanni Vantini, Oriental Sources Concerning Nubia, Heidelberg and Warsaw, p 13.

(45) Giovanni Vantini, Oriental Sources p 13.

(46) J. P. N. Land, ed. Anecdota Syriaca Vol. 2, Leiden: 1870 in Giovanni Vantini, Oriental Sources Concerning Nubia, Heidelberg and Warsaw: 1975, p3.

(47) الدمشقي، «نخبة الدهر»، ص 236.

(48) تمت مناقشة هذا الموضوع وكذلك سكان مملكتي مقرة وعلوة في الفصل الرابع الجزء الثاني من كتابنا «السودان: الوعي بالذات وتأصيل الهوية» كما تمت مناقشة أصول ومواطن العنج في مقال لنا في موقعي سودانايل وسودانيز أون لاين.

(49) ابن حوقل، «صورة الأرض»، ص 75.

(50) ابن حوقل، «صورة الأرض»، ص 75.

(51) نفس المكان السابق.

(52) الادريسي، «نزهة المشتاق»، ص 127 – 128.

(53) ابن سعيد، «كتاب الجغرافيا»، موقع الوراق ج 1 ص 11 وأبو الفداء، تقويم البلدان ص 216 والقلقشندي، صبح الأعشى ص 285.

(54) ابن فضل الله العمري، «مسالك الأبصار»، ص 245.